المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، أما بعد :

أولاً : أهمية البحث :تكمن أهمية هذا البحث في القدرة على تفسير ظاهرة بدأت تتزايد بشكل مستمر في مجتمعاتنا العربية والاسلامية وما يسبقها من دوافع ذاتية ومجتمعية وما يعقبها من نتائج فاحشة الضرر والتأثير حتى أصبح القتل ظاهرة شبه عادية نستقبلها بكل لامبالاة وكأن شيئاً لم يكن, ودليل كثرتها هو قوله صلى الله عليه وسلم: **(لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج) قالوا : وما الهرج يا رسول الله !؟ قال : (القتل القتل)** [1] ، وقوله أيضاً: **(والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمانٌ لا يدري القاتل في أي شيء قتل ، ولا يدري المقتولُ على أي شيء وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿قُتل)** [2] ، وقد قال تعالى : (النساء:93).﴿**وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**

ثانياً : أهداف البحث :

1- العمل من أجل الإسلام ولو بالقليل.
2- تعريف الدوافع التي قد تودي بحياة واستقرار مجتمع بأكمله إلى الجحيم.
3- تعريف المجتمع بكيفية اجتناب هذهِ الجرائم والقدرة على الحد أو التخفيف منها.

ثالثاً: منهج البحث: تناول البحث موضوع (القتل على خلفية شرف العائلة, القتل للخلافات الزوجية, القتل لشجار)

بالدراسة الموضوعية المبنية على: التحليل, الاستنتاج, التوثيق

رابعاً: خطة البحث:

قمت بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس كما يلي :

المبحث الأول : (القتل على خلفية الشرف)

المبحث الثاني: (القتل للخلافات الزوجية).

.المطلب الثالث: (القتل لشجار)

خامسا:التوصيات والخاتمة

---

(1) صحيح مسلم ، ك52 (الفتن وأشراط الساعة) ب4 (إذا تواجه المسلمان) 2213/4 ، ح (2888) .
(2) نفس المرجع والكتاب ، ب18 (لا تقوم الساعة حتى يمر ...) 2231/4 ، ح (2908)

المبحث الأول: (القتل على خلفية الشرف)

المطلب الأول: الشرف قناع لإخفاء الدوافع الحقيقة للقتل

إنها الغريزة المجتمعية التي تدفع ذاك القاتل ليقتل فهو سيعيش بينهم بعدها رافعاً رأسه غاسلاً لعاره كما يدعي !, وأي عارٍ ذاك الذي يدفع بالأخ لقتل أختهِ ولزوج بقتل زوجتهِ وللأب بقتل ابنته ؟! , لماذا أخذ فقط بظاهر الحدث وطعن بسكينهِ التي حضرها مسبقاً وما دافعهِ نحو القتل أهوُ حقاً يمتلك تلك السلطة التي تجعله يقتل نفساً بلحظة غضبٍ أو تخطيطٍ مسبق أم أن المجتمع الذي تشوبه العادات البالية والتقاليد التي في كثيرا منها لا أصل لها هو من يحكم ؟!

أسئلة كثيرة أتوقع أن إجابتها ستفرق كثيراً في توضيح أسباب هذهِ الظاهرة , فلا يوجد غريزة شرف عند الإنسان القاتل، وهذا ما أثبتهُ علماء النفس والاجتماع, فإذن القاتل يَقتل وهو رافعاً رأسه والفتاة تكون هي كبش الفداء الذي برحيلها سينهي الكثير من العوائق, فالأخ سيرث والأب سيرفع رأسه في الحي الذي يسكن فيه والأم ستحكم في قرارة نفسها بالقتل ودموعها فقط هي التي سوف ترفض .

يقول أحد القضاة: "يرتكب القاتل جريمته عبر مجموعة من الأشخاص المحددين والمهمين في منطقته، وهم من يقررون القتل، وهذه المجموعة التي تقرر القتل هي من تجهز البيئة اللازمة للقتل وتفرز المعطيات المطلوبة"، ما يعني أن القتل في حد ذاته هو قتل جماعي وليس قتلاً (1) فردياً"

إذن هناك الكثير من أدوات الاستفهام عن سببية القتل والدوافع التي تعلق جميعها على شماعة الشرف, ذاك الشرف الذي أصبح كاهلاً على ظهر المجتمع, حيث أن المجتمع يمنح الإنسان الكرامة والإحساس بالقوة ولكي تبقى مرفوع الرأس يجب أن تحافظ على الشرف فأي محاولة للاعتداء عليه سيجد القاتل نفسه منقاداً لتحقيق أوامر الجماعة بالقتل وعلى المرأى وللأسف أغلبها تكون بلا دليلٍ قاطع ! , حيث أن الإسلام جعل للقتلِ شروطاً وخص حوادث الزنا بشرط أن يكون هناك أربع شهود, ولزوجِ حالةٌ خاصة مقيدةَ بشروط أيضاً .

تقول الإحصائيات بأن كثير من الجرائم كانت تحت مسميات القتل بسبب الشرف خلفها يوجد جرائم بشعة يلفظها المجتمع كالإعتداء الجنسي وأحد الأمثلة على ذلك، شاب يعتدي على أخته الصغيرة لوقت طويل منذ أن كانت صغيرة، وعندما نضجت وعرفت بالذي يحدث معها، قررت أن توقف الموضوع، لكنه رفض واستغل فرصة عدم وجود الأهل في المنزل، ليقتلها ويصور

الموضوع على أنه انتحار، بعد أن سوّق أنها كانت تمارس الرذيلة مع أحد أبناء الجيران، وخوفاً (2)من عقاب أهلها هي قررت الانتحار.

كذلك حرمانها من الإرث كان سبباً في قتل الكثير من النساء فطمع ذاك الرجل جعلهُ يقتنص أي فرصة للقتل باسم الشرف ويستولي على نصيبها من ميراثها, والكثير من الجرائم اتضحت أنها ملفقة فقط من أجل الميراث" فها هي الفتاة (س.ن) من إحدى قرى نابلس قتلت تحت غطاء ما يسمى الشرف من قبل ابن أخيها للحصول على عقوبة مخففة ،بالرغم من وجود دلائل قوية تشير إلى أن الدافع الحقيقي للقتل هو الميراث".

تعدد الدوافع التي جعلت القاتل يقتل وهو يشعر بالثقة والقوة التي أجزم بأنها ضعفاً من المجتمع وكينونته, المجتمع الذي ابعد الدين عن ماهيته في كافة أساليب حياته ولما أراد القتل استخدمه ليرفع الوزر عن نفسهِ , هو الخوف أيضاً أصبح دافعاً كبيراً للقتل, ذاك الشعور الذي سيأخذ القاتل ليرتكب أبشع الجرائم فقط لان الوساوس تلاحقه وتصور له العار ليل نهار! , فيا لسخف وجشاعة تلك الدوافع التي جعلت روحاً تنتقل إلى رحمة ربها بلا سبب أو دليل قاطع.

(3)وهنا سأورد بعض الإحصائيات .

:إحصاءات حول قتل النساء في فلسطين

السنة	عدد الحالات
2004	5
2005	3
2006	8
2007	8
2008	5
2009	9
2010	6
2011	4
2012	13
2013	26
2014	15 حتى تاريخ 2014/5/18

المطلب الثاني : من السبب في هذهِ الظاهرة ؟

إن المجتمع بكافة عناصرهِ هو المسؤول أولا وأخيراً , فهناك مجتمع ذكوري ظالم ينظر للمرآة بأنها السبب في كل الأزمات والمصائب, وهناك نساء تشعر بدونيتها وبأن النساء تستحق كل أنواع العنف والمذلة, وهناك العادات والتقاليد التي تبرر أي قضية بما يتناسب مع مرادها, وهناك الدور الأكبر في التربية التي تفرق بين ذكر وأنثى وأكثرها شيوعاً هو مقولة (الرجل لا يُعيبهُ شيء) فالأخلاق هي للأنثى خوفاً من كلام الناس ومن العار ! كذلك هناك الفهم الخاطئ لدين والتبرير المقصود بشهوات النفس ومطالبها, وللأعلام دور مهم حيث أنه عندما يتم عرض قضية قتل على خلفية الشرف يتم عرضه بتفاصيل مبهمة وبعض التعاطف وأما ما حلَ بالقاتل فيكتفون بوضع علامات سؤال لا نعرف بعدها ماذا حل بهِ وهل عوقب أم لا !

1 موقع نساء سورية، 23_3_2015

2 موقع نساء سورية، 23_3_2015

3 مركز المعلومات الوطني الفلسطيني_ وفا

المبحث الثاني : (القتل للخلافات الزوجية)

المطلب الأول : القتل لإنهاء الخلاف !

هي تقتل زوجها وهو يقتل زوجته وأحياناً الأسباب لا تكاد تذكر, القضايا من هذا النوع تزداد وتنتشر انتشاء الوباء, فكيف نفسر قدرة هذا الزوج وتلك الزوجة على قتل بعضهما بعد أن كانا تحت ظل ميثاق غليظ سواه الله بينهما؟ , وهل التراكمات الصغيرة إن لم يتم إصلاحها تنتهي بالقتل ؟

أسئلة كثيرة تراود هذا المجتمع الذي انهار وتفكك بعد أن ابتعد عن الدين وضوابطه, ذاك الدين الذين علمنا الإنسانية.

عدم الوعي الكافي في التعامل بين الزوجين نتيجة محتمة للخلافات الزوجية التي قد تتفاقم لتصل إلى القتل, وكذلك التربية السيئة التي تتمحور حول الطمع والسرقة وانتشار الرذيلة تؤدي لنفس النتيجة وهي القتل, ولا ننسى ثقافة المجتمع والظروف المعيشية والأمراض النفسية التي تنتشر وتزداد لتجعل من القتل حلاً.

وتبدو الحادثة أكثر غرابة عندما تقوم بها المرآة تلك الكائن اللطيف الذي غالباً يخشى لون الدماء كيف يجرأ على القتل ؟, ولذلك قام المختصون بتفسير هذهِ الظاهرة , فقال الدكتور "عبد المنعم عاشور" أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس أن الدوافع التي تلجأ المرأة معها للجريمة وبالأخص قتل زوجها قد تكون دوافع مرضية؛ كإصابتها بالاكتئاب أو الانفصام والصرع وغيرها من الأمراض العقلية على سبيل المثال.(4)

أما الدوافع الاجتماعية فيمكن أن تكون نتيجة عدم وجود توافق بينهما أو سلام داخلي، الأمر الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى القتل .

وأضاف الدكتور عبد المنعم أن المرأة قد تبادر هي بالاعتداء في بعض الأحيان، وفي أحيانٍ أخرى يكون الاعتداء متبادلا من كلا الطرفين إلا أنه قد يوصل المرأة إلى حد القتل.

[4]منتديات ستار تايمز 23_3_2015
[5]كتاب المجرم تكوينيا وتقويميا ، د.رمسيس بهنام
[6]منتديات ستار تايمز 23_3_2015
[7]www.assabah.press

ومن ناحية أخرى تشمل الدوافع بعض المسائل التعاملية؛ كالشعور بالغيرة إثر ارتباط الزوج بأخرى ومن ثم التفكير في قتله من باب الحب أو الغيرة."

"فالشعور الغيرة مرتبط بالغريزة الجنسية من جهة وغريزة الاقتناء من جهة أخرى ومنشأ هذا إما من مبدأ متحكم في عقيدة الفرد وهو مبدأ السلطة المطلقة لرجل على المرآة أو عندما يدب الشك وعدم الثقة بين الطرفين , على أنه متى نشأت الغيرة فإنه يعقبها اضطراب في الملكات النفسية للفرد إذ تفقد اتزانها ونزعتها الواقعية, فيساعد ذلك على تولد الأوهام والتفسيرات الخاطئة للوقائع فتدفع إلى هذا السلوك العدواني ألا وهو القتل" . (5)

عدا عن ذلك يكون أحياناً طمعها في ماله أو ميراثه دافعاً لقتل زوجها كذلك الفقر والتشرد وعدم انتمائها لمجتمع ما سبب في إقدامها على مثل هذهِ الجرائم.

ومثلا على ذلك: قامت (ن,ع) بقتل زوجها لأنه تزوج عليها فهنا كان سبب القتل هو العاطفة والشعور بالغيرة .(6)

وكذلك التراكمات التي تحصل في نفوس الزوجين تصل لنقطة تسمى الانفجار فيترصدا لبعضهما ولو الزلة البسيطة ليقوم أحدهما بقتل الآخر.

ويقول الأستاذ شكري "أن المجرم القاتل سواء كان قاتلا لزوجته أو قاتلا لغير زوجته ينقسم إلى أنواع: فهناك المجرم القاتل العبثي وهو ذلك المجرم الذي يرتكب جريمة القتل في لحظة انفعالات مفاجئة وسريعة واندفاعية ومتهورة، والزوج القاتل لزوجته غالبا ما يدخل في هذا النوع و أسميه «المجرم المجاني» وهو في الأصل تتوفر فيه الأسباب السيكولوجية والسوسيولوجي المتوفرة في المجرم القاتل بالترصد وسبق الإصرار. وهناك القاتل الاستيهامي، وهذا النوع تكون مرجعيته رغبة عدوانية مكبوتة، ترجع إلى غريزة تناتوس، أي غريزة الموت كما يسميها التحليل النفسي. وهناك القاتل السادي، وهو ذلك المجرم الذي يرتكب جريمة قتل مع سبق الإصرار والترصد"(7)

المطلب الثاني: تفكك أركان الأسرة وسببهِ في القتل .

الأسرة الإسلامية الصالحة هي من تحافظ على كيانها المرتبط بتقوى الله والحفاظ على دينه من خلال الأحداث والظروف التي تمر بها هذهِ الأسرة ، ولا تسمح لأي ثغرة بأن تدخل في هذا الصرح المتمثل في الأم والأب والأبناء والمنهج الرباني الذي يسيرون عليه , لذلك فإن الشوائب بأشكالها وصفاتها إنما تؤثر في هذه الأسرة عندما يتخلى طرف من الأطراف عن الدين والمبدأ فمثلا عندما يغيب الوازع الديني والأخلاقي عند أحدهما فإن النتيجة والخسارة ستكون فادحة فهي تؤثر على كل من الزوج والزوجة والأبناء وما نراه من جرائم وأحداث بشعة ستكون هذهِ البزرة التي سيء المحافظة عليها سبباً رئيسياً في مثل حدوث هذه العواقب،" ومن المعلوم أن الدين الإسلامي جاء بكل ما يخص العلاقة الزوجية من حلول، فكل مايقع فيه الزوجان لو تم عرضه على الشرع بكل شفافية، ثم عرضه على أهل الاختصاص النفسي والطبي والتربوي، بالإضافة للعقلاء من أهل الزوجين،فسيكون هناك تدارك لوقوع الجريمة قبل حدوثها، ولكن التصرف الفردي ستكون عاقبته وخيمة ونتيجته كارثية سواء على الزوجين أو الأبناء أو المجتمع".

أما النواحي الاجتماعية والاقتصادية فلها دور كبير أيضاً في حدوث مثل هذهِ الحالات فالبطالة وسوء الدخل وبخل الزوج وصعوبة المعيشة والقهر الذي يقع غالباً على الزوجة هو أيضاً من أسباب حدوث القتل والعنف في مجتمع ظالم.فمثلاً عندما يعجز الزوج عن تأمين متطلبات بيته وتنعدم لديه القيم وينشئ في بيئة غير سليمة اجتماعيا كل هذا يدفعه للقتل بدافع تحقيق الذات والانتقام لنفسه وعقدة النقص التي تعتريه ، كذلك الزوجة تقوم بقتل زوجها إن تداعت عليها كل الأعباء وخاصة إذا كان الزوج لا يتحمل أدنى مسؤولية فتقوم بالقتل بعد أن تكون الفكرة قد اختمرت في رأسها وهو أيضا يرجع إلى تنشئتها وانحلال القيم لديها .

إن ظاهرة قتل الأزواج تنتشر في كل المجتمعات سواء البدائية والمتقدمة ولكنها بنسب متفاوتة فغالباً ما تحدث مثل هذه الجرائم في الأوساط المتدنية وقاع المجتمع حيث أن الفرص هناك تكون مهيأة أكثر للانحراف والتعدي الظالم .(1)

المطلب الثالث: القتل لِشجار

الدين، والتسامح، وتحكيم العقل، كل هذا يغيب عند من يدعي أنه يدافع عن حقه أو ينتقم من غيره أو يقاد تحت مسمى النزعة العصبية والانتقام للجماعة، فالجرائم على خلفية المشاجرات بتزايد مستمر حتى أنها أصبحت عادة في بعض المجتمعات .

غياب القانون وقلة الوازع الديني، وثقافة العنف، جعلت الكثير من المجتمعات تتقل القتل برحابة صدر وتستخف بهِ تحت مسميات ليس لها أصل ولا مبرر فمثلاً ينشب خلاف بسيط بين اثنين أو أكثر على حدود أرض أو ميول حزبي أو مناسبة شخصية وغيره ثم يتحول هذا الخلاف إلى شجار حاد يودي بحياة أحدهما ويبرر القاتل فعلتهِ بما يسميه (فورة دم) ثم تمتد هذهِ الجريمة لتشمل كل أفراد العائلية التي تَقتل وتُقتل فلكلِ فعلِ ردة فعل !

عزا علماء الاجتماع أسباب القتل لشجار بسبب انهيار المنظومة الأخلاقية(2) ، فما الذي يدفع الأقارب للخصام والشحناء حد القتل سوى التفكك إلي يسري في مجتمعاتنا، وما نتيجة ذلك وأثره علينا سوى المزيد من الخسائر وإسقاط القيم والأخلاق تحت مسميات نبررها لأنفسنا .

التجمعات وغياب القيم والدين غالباً ما تشجع على مثل هذهِ الظاهرة وخاصة إذا تواجد إطلاق النار، أو مثلاً تجمع للمباريات ، او مشاكل عائلية كانت الضحية لا دخل لها بكل ما حدث فهنا تقول قول السيدة «سميرة.د» القاطنة ببرج الكيفان: «أعطت عائلة زوجي إحدى الأراضي له وكان أخوه معارضا لعائلته على هذا القرار فدخل مع زوجي في خلاف وبعد مدة خرجت ابنتي

تلعب أمام المنزل فاستغل الفرصة وخطفها وقام بقتلها ورماها بالقرب من أحد المنازل المهجورة التي وجدتها الشرطة بها"(3)

قضايا كبيرة وأخرى تافهة والنتيجة واحدة ألا وهي القتل الذي يعقبه الكثير من الدمار، القتل الذي يتم خارج الشرع والقانون ، الدوافع والنتائج كلها نتحملها نَحن كي نستطيع أن نغير ونبدل في هذهِ المجتمعات فالتغير يبدأ من اللبنة الصحيحة والتربية الإسلامية الفاضلة .

http://www.alqalahnews.com1
http://www.sayidaty.net2
http://essalamonline.com3

الخاتمة والتوصيات :

بعد دراستي المتواضعة حول هذا الموضوع أوصي بالآتي :

1- استنكار عمليات القتل والعنف بكافة أشكالها.
2- إعادة النظر في التشريعات والقوانين الخاصةخلفها.لجرائم وتطبيق العقوبات وفق الكتاب والسنة بعد التأكد من ملابسات أي جريمة وما الدوافع التي خلفها .
3- المحافظة على اللبنة الأساسية للمجتمع من خلال التوعية الدينية والتربوية الصحيحة .
4- مطالبة المؤسسات الأهلية والرسمية بالتوجه إلى الأسر الفلسطينية ورفع وعيها ول خطورة هذه الظواهر وانعكاسها على المجتمع بأكمله.
5- ضرورة الصحوة للإعلام والعمل من خلاله على التوعية بكافة أشكالها .
6- اهتمام الفرد برفع مستواه العلمي والثقافي ومدى أهميته في هذا المجتمع .

الخاتمة :

أشكر كلية النور " كية الشريعة " على فرصة مشاركتي في هذا المؤتمر
راجية من الله أن أكون قد وُفقت في بحثي هذا
و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.